

نقد فلسفة "الذات" الحديثة في الفكر المعاصر (هايدغر وريكور نموذجاً)

الدكتورة سوسان الياس*

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على الدراسات المعاصرة عن فلسفة الذات، والطروحات النقدية لفلسفة الكوجيتو الحديث التي تأسست باعتراف كثير من باحثي الفلسفة ومؤرخيها على يد ديكارت وكانط، فلسفة وضعت نصب أعينها محاولة التأسيس الأخير ليقين ذاتي مباشر وقدرة على الفعل تقوم على حضور الإنسان المدرك الذي من دونه لن "يظهر العالم"، وذلك بفضل فعل التفكير الذي تمثل في (الأنا أفكر) عند ديكارت والذات التأملية عند كانط التي أخضعت موضوعاتها بما فيها العالم، لمبادئ ذاتية بالضرورة، بوصفها ذاتاً مشرعة للطبيعة وهذا ما تناوله المحور الأول من البحث.

أما المحور الثاني فتحدثنا فيه عن دراسات نقدية شكلت محطات مهمة في كيفية بناء تصورات عن طبيعة الذات في الفكر المعاصر.

دراسة هايدغر "عصر تصورات العالم" التي طرح فيها رؤية نقدية لكوجيتو ديكارت وميتافيزيقاه ضمن "صورة العالم الحديث" التي تحدد فيها الإنسان "كذات" و"العالم كصورة" ودراسة ريكور "الذات عينها كآخر" قدم فيها قراءة جديدة للذات تجاوزت مباشرة الوعي الذاتي عند ديكارت والوعي التأملي عند كانط وأولت الذات بوصفها "كآخر" ووجوداً - في - العالم.

* قسم الفلسفة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق

مدخل:

يحتل مفهوم الذات حيزاً واسعاً في المناقشات والتحليلات الفلسفية المعاصرة، إن كان لجهة التحليل المفهومي المخصص عادة للمصطلح subject، التي تملك أهمية في التداولات الفلسفية وتأثيراتها في مفهوم الذات، أو لكون التداخلات النظرية واللغوية والعملية للمفهوم هي على درجة من التعقيد، تفيد وتسليم مسبق بأنها تكاد تستعصي على الحل يقول ريكور: إن «فلسفة الذات لم تكن موجودة على الإطلاق وما وجد بالأحرى، هو سلسلة من الأساليب التفكيرية (التأملية) الناتجة عن عمل إعادة التأويل الذي يفرضه الاعتراض نفسه»¹. ويمكننا أن نضيف أن مسألة الذات ليست مشكلة فقط بالنسبة إلى أساليب تفكيرية من الفلسفة (يطابق ريكور هذه السلسلة من الأساليب التأملية مع شخصيات مثل سقراط، وأوغسطين، وديكارت، وكانط، وفيخته وهوسرل)²، وإنما هي مشكلة بالنسبة إلى أي تفكير يهتم بالصلة بين الإنسانية والفكر والممارسة. تظهر الذات في الصياغات الفلسفية بوصفها الحامل المفترض مسبقاً للفكر (سواء أكان ذلك على المستوى الفردي (الذات الفردية) أم على مستوى النوع (الذات الإنسانية)، وكذلك بوصفها حالة أو وضعية ذلك الحمل (بوصفها الأساس "السلبى" الذي يكمن "تحت" أو " وراء "). هذه الذات التي فهمت انطولوجياً ومنطقياً بوصفها جوهرًا، أي ذلك الكيان الذي يشكل أساس الصفات المحسوسة ونفترض وجوده كإمكانية معقولة للمحسوس، تبدو غائبة في الجزء الأكبر من المناقشات الراهنة للمفهوم. لكن ذلك لا يحجب حقيقة أن النقاشات الدائرة حول المصطلح (الذات) ترتفع غالباً، بكيفية التلقي المعاصر للمفهوم، سلباً كان أم إيجاباً، عند مفكري الحداثة، ديكارت وكانط، الأمر الذي يتطلب منا وقفة تحليلية لطبيعة الذات عند كل منهما.

1 - ريكور، بول، صراع التأويلات "دراسات هيرمينوطيقية"، تر، منذر عياشي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2005، ص 281.

2 - المصدر نفسه، ص 282.

تصور الذات عند ديكارت وكانط:

يذهب كثير من الباحثين ومؤرخي الفلسفة إلى أن الكوجيتو الديكارتي هو ينبوع الذي تفجرت منه تصورات الذات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة. ولكي نفهم الكوجيتو الديكارتي؛ ومن ثم التصور الديكارتي عن الذات، لا بد أن نضعه ضمن سياقه الصحيح في المشروع الفلسفي الأوسع لديكارت.

كان ديكارت يبحث عن حقيقة ثابتة يشيد فوقها صرحه الفلسفي، بعد أن قدم فرضيته المعروفة في الشك الجذري يقول ديكارت: «اعتزمت أن أرى أن كل الأمور التي دخلت إلى عقلي، لم تكن أقرب إلى الحقيقة من خيالات ولكن سرعان ما لاحظت أنه، بينما كنت أريد أن أعتقد أن كل شيء باطل فقد كان حتماً بالضرورة أن أكون صاحب هذا التفكير، شيئاً من الأشياء، ولما انتبهت إلى أن هذه الحقيقة : أنا أفكر، إذا أنا موجود، كانت من الثبات والوثاقة (اليقين) بحيث لا يستطيع اللأدريون زعزعتها، بكل ما في فروضهم من شطط بالغ، حكمت أنني أستطيع ومطمئناً أن آخذها مبدأ أول للفلسفة التي أتحراها»¹.

إن الدافع الكامن وراء المشروع الديكارتي، كما هو واضح لدينا، هو الرغبة الملحة في الخروج من حالة الشك المفترضة، وتأسيس الحقيقة على أسس راسخة. وهناك دافع آخر يذكره هايدغر، وهو أن ديكارت أراد، من خلال مفهومه عن الذات، إرساء دعائم الحرية الإنسانية «فأساس الحرية إذاً، وما يشكل خلفيتها، ألا وهو الذاتية، وجب أن يكون شيئاً يقينياً»². فقد أراد ديكارت لهذا الأساس بوصفه الدعامة لكل من اليقين والحرية، أن يكون نابعاً من داخل الإنسان، وألا يكون مصدره خارجياً. وفي هذا يقول ديكارت في

1 - ديكارت، رينييه، مقال عن المنهج، تر. محمود محمد الخضير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1985، ص 3-4.

2- هايدغر، مارتن، التقنية - الحقيقة - الوجود، تر، محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1995، ص 173.

كتابه "انفعالات النفس": «إني ألاحظ أن شيئاً واحداً يجعلنا جديرين بتقدير أنفسنا، ألا وهو ممارسة حريتنا، وسيطرتنا على إرادتنا. فالأفعال الصادرة عن حريتنا هي وحدها التي نقبل المدح أو الذم بسببها. وهذه الحرية، إذ تهين لنا السيطرة على أنفسنا، تجعلنا شبيهين بالله على نحو ما»¹.

ولكن ما طبيعة هذه الذات أو الأنا التي أصبحت المبدأ الأول لفلسفة ديكرت، ولتتار مهم في الفلسفة الحديثة؟ يجب ديكرت عن هذا السؤال: «بأنني كنت جوهراً كل ماهيته أو طبيعته أن يفكر، ليس إلا»². ولكن ماذا تعني أن تكون الذات "جوهراً مفكراً" أو "شيئاً مفكراً"؟ هل نفهم منها أنني جوهر صفته الأساسية التفكير؟ وإذا كان التفكير، الذي هو تجربة مباشرة للأنا مع ذاتها، هو الذي أوصلي إلى القول بأنني جوهر مفكر، أن يكون ذلك استدلالاً كما ذهب كثير من نقاد ديكرت؟.

إن ديكرت يفترض "شيئاً" أو "جوهراً" مفكراً، وهذا الشيء أو الجوهر لا يتطابق تطابقاً كاملاً مع فعل التفكير، وإنما يزيد عليه، لأننا ينبغي أن نميز بين الأنا بوصفه جوهراً مفكراً وبين فعله أي التفكير. «فالجوهر لا يعرف مباشرة وفي ذاته، إنه لا يعرف إلا بصفاته المميزة، ولكنه ليس صفاته. أنه أمر آخر، لأن الصفات متعلقة به، مضافة منسوبة إليه. أما هو فليس متعلقاً بشيء أو منسوباً إلى شيء»³. والتفكير الذي هو الصفة الرئيسة للأنا، لا يمكن أن يكون عرضاً للجوهر المفكر، لأن الأنا نفسه سيتوقف عن الوجود إذا انقطع عن التفكير. ولكن ألا نحس بنقلة من جانب ديكرت من موقف إلى موقف مغاير؟ فكأن ديكرت ينتقل من الصيغة "أنا أفكر إذا أنا موجود" إلى الصيغة

1- ديكرت، رينيه، انفعالات النفس، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، دار المنتخب العربي، بيروت، 1993، ص 96.

2 - ديكرت، رينيه، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر، كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط4، 1988، ص 228.

3- المرجع السابق، ص 98.

"أنا أفكر إذاً أنا جوهر مفكر" أي إنَّ «ديكارت ينتقل خلصةً من ذات لم تعد ذاتي [...] وهي ليست الأنا في تجربته الخاصة عن ذاته»¹. ويفسر حبيب الشاروني هذا الانتقال بحاجة ديكارت إلى جوهر يسند إليه الأنا المتقلبة والمتغيرة عبر الزمان ويضمن استمراريتها. لكن الثمن هو التضحية بالأنا الشخصية الفردية والمتغيرة. أي إنّنا، حسب تعبير ريكور «لسنا إلا أمام هوية بمعنى ما هوية محددة ودقيقة لا تاريخية للأنا الفاعلة في تنوع عملياتها وممارساتها، مثل هذه الهوية هي هوية "العينه" التي تهرب من تناول الدائم والمتغير، الثابت والمتحول في الزمن، لأن الكوجيتو هو فوري»². وهذا الأمر نفسه هو ما ذهب إليه هايدغر في نقده للذات الديكارتية حين كتب «إن "أنا" الإنسان هي التي دخلت. على العكس، في خدمة الذاتية الجديدة. فاليقين الذي يشكل أساس هذه الأخيرة وخلفيتها، ذاتي في حد ذاته، وليس "أنا" ما دام ينتظم ويتسق انطلاقاً من الذاتية، وما دام يفرض سلطته على كل "أنا"»³. ومن ثمَّ فإن الذات الديكارتية، والحادثة بوجه عام، وفقاً لهايدغر، لم تجلب معها فقط النزعة الفردية وإنما جلبت معها كلاً من النزعة الفردية والنزعة الموضوعية اللاشخصية على حد سواء. وبعد أن أقام ديكارت تمييزاً وفصلاً جذريين وحاسمين بين الجوهر المفكر والجوهر الممتد، يحاول التخفيف من نتائج ذلك على وحدة الأنا وجسدها الخاص. فنجد في التأمل السادس: يقول إن علاقته مع جسده لا تشبه علاقته بأي جسم آخر «لأنني لا أستطيع بالواقع أن أنفصل عنه كما أستطيع أن أنفصل عن الأجسام الباقية. فأنا أحس فيه، ومن أجله، بكل ميولي وأهوائي جميعاً، وأنا أشعر بالأفراح والأتراح في

1 - الشاروني، حبيب، الاغتراب في الذات، عالم الفكر، مج 10، ع 1، وزارة الإعلام، الكويت، 1979، ص 71.

2- ريكور، بول، الذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص 78.

3 - هايدغر، مارتن، التقنية - الحقيقة - الوجود، مرجع سابق ذكره، ص 175.

أجزائه، لا في أجزاء الأجسام الباقية، المنفصلة عنه»¹. لكنه يعود وفي التأمل ذاته ليقول «أن هذه الأنا، أعني نفسي التي بها أكون أنا ما أنا، تتميز عن جسمي تمييزاً تاماً حقيقياً. هي قادرة على أن تكون أو أن توجد من دونه»². فضلاً عن ذلك لا يميز ديكارت تمييزاً كافياً بين جسده الخاص وأي جسم آخر، وذلك نتيجة نزعتة إلى موضوعة كل ما هو غير ذاته المفكرة.

وبحسب ما تقدم فإن الشيء المهم والجوهري عند ديكارت محاولة الكوجيتو البحث عن أساس من خلال تحديد هوية "جوهر" الشيء المفكر "الذي أنا أكونه". أما جهد كانط الفلسفي فسيتحدد عبر محاولته اكتشاف الذات داخل جوهر الكوجيتو الديكارتي، وإدانة الجوهر داخل الذات بوصفه "وهماً متعالياً"، فإذا كانت الذات هي الأساس الأولي الذي لا جوهر له، فهذا لأن كانط قد جرد الذات من دورها التأسيسي الميتافيزيقي، مع بقائها من الناحية المتعالية الشرط المنطقي الفارغ للشعور الذاتي. فالكوجيتو «هو فكر محض يصاحب كل تصوراتنا ويضع موضع التساؤل الأسس التي يقوم عليها»³. ولعل خطأ البسيكولوجيا العقلية كلها، بنظر كانط، التي أكدت على جوهرانية النفس وتقردها، يكمن في «أننا قد جعلنا في منزلة الجوهر ما هو في حقيقة الأمر الشرط الذي من دونه لا يمكن أن نعرف جوهر»⁴.

إن النقد الكانطي للكوجيتو الديكارتي يتمحور حول استحالة أن يكون "الأنا أفكر" وهو شيء متعين، يتضمن بديهياً شيئاً لا متعيناً وهو "أنا موجود" يقول كانط: «في وعي لذاتي في مجرد التفكير، أني أكون الكائن بالذات [الوجود عينه]، إنما عنه لا

1 - ديكارت، رينييه، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، مرجع سابق، ص 225.

2 - المرجع نفسه، ص 228.

3 - زيناتي، جورج، الفلسفة في مسارها، الأحوال والأزمنة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص 183.

4 - المرجع نفسه، ص 183.

شيء يعطى لي بذلك التفكير»¹. فمن القضية (أنا أفكر) «لا يمكن لوجودي إذاً، هو الآخر، أن يُستنتج، كما ظن ديكارت [...] إذ كان يجب أن تسبقها هذه المقدمة الكبرى: (كل ما يفكر يوجد)»². هنا يضيف كانط قيمة منطقية ثالثة وهي "قابلية التعيين": فالشكل الذي يكون تحته الوجود اللامتعين متعيناً من قبل "الأنا أفكر" هو شكل الزمان، ففي الزمان يكون هذا اللامتعين : ("أنا موجود" لأنه "لنفكر يجب أن نوجد") قابلاً للتعين من قبل الـ "أنا أفكر". ويتخذ هنا شكل الذات الظاهرية التي لا تمتلك معرفة عن نفسها كموضوع في ذاته، ولكن التلقائية التي أعياها في "أنا أفكر" كصفة كائن جوهري لا يتعين بشكل حسي، بل بشعور ذاتي «يعينه بالنظر إلى ملكة باطنة على صلة بعالم معقول مفكر»³، يدعوه كانط بالذات المتعالية* التي تصاحب عمليات الإدراك كلها، الخارجة عن حدود الوعي والشعور الفردي، هذه الذات ليست جوهراً ولا كياناً ولكنها مبدأ منظم (فاعل) نستدل على وجوده من خلال فعل التوحيد الذي يقوم به «لجملة العيانات التي يتم تمثيلها بوصفها وحدة منتمية للموضوعي ومعينة له»⁴ إن هذا الشعور الذاتي هو المبدأ الأول للنقدين الكانطيين الأولين، إنه يعمل بوصفه شرطاً لتوحيد المقولات ومن ثمّ للأحكام الموضوعية في (نقد العقل النظري)، وهو الشرط الأساسي للحرية في (نقد العقل العملي). وهذا المبدأ أو الأساس الأخير الذي يتعين هنا كذات فاعلة يشكل محور اهتمام الفلسفات الحديثة كلها.

1 - عمانوئيل، كانط، نقد العقل المحض، تر، موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، من دون تاريخ، ص218.

2 - المرجع نفسه، ص 215.

3 - كانط، عمانوئيل، نقد العقل المحض، مرجع سابق، ص 218.

*- عند كانط لا الأنا الظاهري ولا الأنا المتعالي يمتلك معرفة واضحة يقينية بحقيقة كينونته بما هي جوهر (شياً في ذاته).

4 - مارتن، هايدغر، السؤال عن الشيء في نظرية المبادئ الترنسندنتالية عند كنت، ترجمة اسماعيل مصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012، ص205.

نقد هايدغر "صورة" الذات الحديثة (الكوجيتو):

إن التحليلات عن مسألة الذات، من أجل إثبات كيفية بناء افتراضات معينة في الفكر المعاصر فيما يخص هذه الذات، ودور الفلسفة في هذا التحديد، يحتم علينا التوقف عند نصوص هي "عصر تصورات العالم" لهايدغر، و"الذات عينها كآخر" لبول ريكور. هذه النصوص تمثل مواقف أساسية في تناول مسألة الذات، وذلك بالتحرك إلى أمام أو خلف ثنائية "الذات / الموضوع" التي طرحتها الفلسفة الحديثة، نحو "وجود الكيانات" ذاتها بالعودة (في حالة هايدغر) إلى الصيغة ما قبل الحديثة، أي بإرجاع مسألة الذات إلى مشكلة الذات الفردية (الشخصية) مفهومة بوصفها (كوجيتو)، وإعطاء تفسير فينومينولوجي للجسد ينسف ميثاليته الإشكالية (عند ريكور)*. هذه المناقشات، المضادة للنزعة التمثيلية، والفينومينولوجي _ التأويلي تتضمن مفهوماً معيناً عن العلاقة بين الفلسفة والذات والزمان، وتقترض أن مسألة الذات هي من اهتمام الفكر الحديث، سلباً كان أم إيجاباً. لكن ما تشمله هذه المرحلة يختلف من فيلسوف إلى آخر، مع قناعتهم المشتركة بأنها تبدأ من ديكارت، وسوف تتوقف "الذات" المعنية هنا على كيفية تصوير العلاقة بين ديكارت وكانط عند كل مفكر. ويشير جيل دولوز إلى أمر مهم بشأن هذه العلاقة في كتاباته عن كانط حين يقول: «[في فلسفة ديكارت] الجوهر المفكر يتحدد بوصفه ذاتاً، وهذا الاكتشاف سوف يسم بطابعه كل الفلسفة التي توصف بالحديثة، بدءاً من القرن السابع عشر، إنه اكتشاف الذاتية.... الكوجيتو الديكارتي هو تحديد الجوهر بوصفه ذاتاً: "أنا أفكر"، أما "أنا أفكر" الكانطية فتختلف عنها كثيراً. إن كل شيء يحدث كما لو أن خطوة مقبلة قد اتخذت، وهي أن صيغة الذاتية تحدث قطيعة مع الجوهر»¹. إن الانتقال من اكتشاف الذاتية عند ديكارت إلى نزاع صفة

*- للاطلاع راجع الدراسة العاشرة: نحو أي انطولوجيا؟ من كتاب ريكور "الذات عينها كآخر".

1- Gilles, Deleuze. kants critical philosophy the doctrine of the faculties. translated by: hugh Tomlinson and Barbara habberjam. the athlone press: London, 1984, p.9.

الجوهر عن الذات عند كانط، هذا الانتقال يشكل إطار استجابة الفكر المعاصر لمسألة الذات.

يربط هايدغر في "عصر تصورات العالم" ربطاً مطلقاً بين كل من الميتافيزيقا وكلمة "حديث" وبين أفكار ديكارت الجديدة «الميتافيزيقا الحديثة بكاملها، بما فيها ميتافيزيقا نيتشه، لن تحيد عن هذا التأويل للموجود وللحقيقة الذي أقامه ديكارت»¹. ويرى هايدغر أنه مع تأويل الإنسان كذات subjectum أنه ديكارت قد أكمل عصر مركزية الإنسان، وخلق الشروط المسبقة لبناء أي صنف مستقبلي من الأنثروبولوجيا، ودشن العلاقة بين التمثيل والذات بوصفها إنساناً. ويصف الإنسان في "تصور العالم الحديث" بأنه يمتلك أول مرة موقعاً بحيث إنه هو من يشغل هذا الموقع بشكل صريح بوصفه هو الذي شكل ذاته «لقد أصبح هو [الإنسان] المؤسس لنفسه بنفسه كوحدة قياس للقياسات كلها التي نقيس عليها، أي التي بموجبها يمكننا أن نحدد ما من شأنه أن يصبح يقيناً، أي واقعياً وموجوداً»². في هذه الوضعية الجديدة، حيث الإنسان يصبح ذاتاً والعالم صورة «تتمثلها الذات وتتصورها وتستكرهها وتغزوها»³ يغدو الإنسان هو "مقياس كل شيء" لأنه يتمثل العالم من وجهة نظره هو نفسه، وي طرح تصوراً للموجود في كليته انطلاقاً من الإنسان وبتجاهه كمرجعية نهائية لتقرير وضع الأشياء والموجودات المدركة من قبل الذات الإنسانية.

ولكن هذه الأنسنة للفكر التي تبدو وظيفتها الأساسية "تقوية الذاتية"، تلقي بالغموض على صنف معين من التساؤل «إن الأنثروبولوجيا هي ذلك التأويل للإنسان الذي يعرف في العمق ومن قبل ما هو الإنسان، ولا يستطيع كنتيجة لذلك أن يتساعل عن هو

1 - هايدغر، مارتين، "عصر تصورات العالم"، ضمن التقنية-الحقيقة - الوجود، مرجع سابق، ص 156.

2 - المصدر نفسه، ص 175.

3 - الشيخ، محمد، نقد الحداثة في فكر هايدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص 224.

الإنسان»¹. وكما يشرح ريكور «فإن الذاتية تحدث فجأة مع الموضوعية، وبهذا المعنى فإن هذا الكائن الأكيد من الشيء يعدُّ طرفاً مقابلاً لوضع الذات، وهكذا فنحن لدينا وضع الذات واقتراح التمثيل في الوقت نفسه»². والذات المعنية هنا هي الكوجيتو "الأنا أفكر" كقضية يقينية مطروحة بأنها هي ذاتها، ومعطاة كحضور مشترك بينها وبين فكرها، وعندها يصبح «معنى التفكير تمثلاً، إنه علاقة متمثلة بما هو تمثّل (إنه الفكرة من حيث هي إدراك)»³. ويشرح هايدغر معنى التمثيل بأنه تكوين فكرة عن شيء بكيفية تجعله ماثلاً أمامنا، يعني وضع الموجود أمام الذات لملاحظة ما يتعلق به، ثم تثبيته والإبقاء عليه باستمرار. "وفي الصورة الحديثة للعالم" الموجود يوضع أمام الذات وفي مواجهتها وانطلاقاً منها، داخل التمثيل الذي أصبح يقابل الذات ويتعارض معها كموضوع⁴. فلم يعد الحديث عن الشيء (الموجود) ككيان مستقل أنطولوجياً يكشف عن وجوده الخاص به، بل أصبح واقعاً تحت فعل "الموضوعة" الذي تقوم به الذات، بمعنى أنه يُنظر إلى الموجود على أنه موضوع تقدمه الذات الواعية لنفسها «لقد أمسى الإنسان يحد بما هو "أنا" ... وصارت العاقلية هنا أمراً جوهرياً وبما صارت به منوطة إلى "أنا أفكر"؛ أي صار العقل عقلاً ذاتياً»⁵ وهكذا أصبح العالم ملحقاً بالذاتية الإنسانية ومتمركزاً حول الذات الإنسانية.

ووفقاً لهيدغر، فإن ديكرت حين يعمل على تقليص مدى العناصر الأكثر انفتاحاً للوجود كذات، وتوزعها عبر السلبية والفاعلية، فإن ذلك يسمح له ليس فقط بوضع الإنسان في مركز الفكر والتاريخ والعالم، وإنما أيضاً ساعده ذلك على أن ينزل بشدة نحو

1- مارتين، هيدغر، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 178.

2- ريكور، بول، صراع التأويلات، مصدر سابق، ص 274.

3- هيدغر، مارتين، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 173.

4- المصدر نفسه، ص 173-174.

5- الشيخ، محمد، نقد الحداثة في فكر هيدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص216.

جانب الفاعلية، وهذه النقطة الأخيرة سمحت لهايدغر أن يُعدّ تسارع الحياة الحديثة هي ظاهرة "ديكارتية".

إن الحضور المشترك للتمثيل مع الذاتية المؤنسة هو أمر جوهري. فلم يكن هناك تصور للعالم في العصر القديم والوسيط، وإنما التحول الكامل للعالم إلى تصور "صورة مدركة" هو ما يميز جوهر العصر الحديث وهذا ما يؤكد هيدغر بقوله: «إن ما يميز هيمنة الأزمنة الحديثة ويطلبها بطبيعة هو كون العالم قد صار أول مرة كذلك، أي صورة مدركة. الشيء الذي لم يكن ممكناً بالنسبة إلى العصر الوسيط لأن الموجود هناك هو ما خلقه الخالق، والإله نفسه يتصرف بوصفه علة أولى»¹ فالقدرة على موضعة العالم (تحوله إلى موضوع) وإضفاء طابع التقنية عليه وقياسه قد اندرجتا - بحسب هيدغر - ضمن "صورة" كلية للعالم وضعت الإنسان في مركزه وحولت العالم وأشياءه إلى أدوات*. هذا الفهم للإنسان بوصفه "كوجيتو" بصورته "الحديثة" لم يكن موجوداً بالنسبة إلى اليونانيين: فالإنسان لا ينظر إلى العالم بل «إن الإنسان نفسه هو المراقب من طرف الوجود»² فالكينونة تحتويه وتتضمنه ويكون محمولاً فيها وبواسطتها. وهذا لا يعني، بنظر هيدغر، أنه لا يوجد إنسان عند اليونانيين، لقد كان الإنسان زمن اليونان «ذلك الدازين، أي ذلك الكائن الذي يخرج من ذاته إلى أن يلاقي الفسحة التي تسمح له باستقبال الكائن»³ بخلاف ما صار إليه الإنسان الحديث الذي يدعي بأنه صانع هذا الواقع.

ويقوم هيدغر باتباع أصول مصطلح الذات من الكلمة اليونانية ايبوكيمينون hypokeimenon التي يترجمها بـ «ما هو ممتد أمام ... أي بمنزلة عمق يجمع ويسند إليه... كل شيء»⁴. ويرى أيضاً أن هذا المعنى الميتافيزيقي لمفهوم الذات «ليس له في البدء أية علاقة خاصة بالإنسان وأكثر من ذلك بـ "الأنا"»⁵. ومع ذلك أصبح الإنسان

1 - هيدغر، مارتين، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 164.

2 - هيدغر، مارتين، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 165.

3 - محمد، الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدغر، مرجع سابق، ص 227.

4 - المرجع نفسه، ص 159.

5 - المرجع نفسه، ص 159.

هو الذات subjectum الحقيقة الوحيدة في "تصور العالم الحديث" وكما يشرح ريكور: فإن مصطلح substratum كان يشير في اليونانية واللاتينية، إلى الأساس أو القاعدة التي تجمع الأشياء كلها، ولكن مع ديكارت أصبح الإنسان "كجوهـر مفكر" هو subjectum "ذات"، بوصفه أساساً وبوصفه "أنا"، هو المركز الذي تحال إليه الكينونة بوصفها ما يحضر ويتم تمثيلها أمامه¹.

لكن إذا كان الكوجيتو الديكارتي قد تم استغراقه بشكل كبير في منطق التمثيل والنزعة الإنسانية* منذ البداية، فإن هايدغر لا ينصح ببساطة بالتخلي عنه أو رفض مركزيته لذلك، وكما يشير ريكور، فإن «قوة الانطولوجيا التي استخدمها هايدغر تطرح أساس ما يمكن أن أسميه تفسيراً "أنا أكون" الذي يصدر من دحض الكوجيتو المصمّم بوصفه مبدأً ابستمولوجياً بسيطاً، ويشير في الوقت نفسه إلى طبقة من الكائن يجب وضعه تحت الكوجيتو»². إن هايدغر بتحويله الاهتمام والتركيز من النشاط التفكيري "للأنا" نحو النشاط التفكيري لـ "أكون"، أي أساس الوجود، فإنه يحاول هدم وإعادة بناء كل من مفهوم الإنسان والمظاهر الانطولوجية للذات.

فضلاً عن ذلك، يمنحنا هايدغر أيضاً مفتاحاً مهماً للدخول إلى طبيعة الذات في مدلولها الاجتماعي، وليس فقط بمعناها الميتافيزيقي التأملية كعلاقة (ذات_ موضوع) في صورة العالم الحديث: «لا شك أن الأزمة الحديثة بتحريرها الإنسان، قد حملت معها هيمنة الذاتية والفردانية، ولكن من الأكيد كذلك أنه لم يسبق لأي عصر قبل هذا العصر أن أنتج مثل هذه النزعة الموضوعية، وكانت فيه للأفراد مثل هذه الأهمية

1- ريكور، بول، صراع التأويلات "دراسات هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص 274.

*- النزعة الإنسانية: مذهب فلسفي يفسر كلية الوجود انطلاقاً من الإنسان وبتجاه الإنسان كمعيار لأية حقيقة.

2- ريكور، بول، صراع التأويلات "دراسات هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص 269.

التي له اليوم تحت مفهوم الجماعي»¹. هنا يقابل هايدغر بين "ألفردي" أي الجمعي وبين "مباطنة"* الإنسان نفسه بوصفه ذاتاً، وليس مع تحرير الإنسان نفسه من مهامه القديمة فهذه خصوصية زائفة بنظر هايدغر لفهم ماهية الإنسان الحديث، ويشير إلى أن مسألة تحرير "الجمعي" هي متضمنة في إعادة صياغة مصطلح الذات والذاتية، التي ما تنفك "تضاعف في قدرتها وقوتها". وهذا التحرير للإنسان ليس تحريراً على الإطلاق، وإنما هو تمويه للإمكانيات الانطولوجية للإنسان، وأكثر من ذلك فإن «الحرية الحديثة للذاتية تتأسس بأكملها في الموضوعية الملائمة لها»²، لا بل هي تضمحل في تلك الموضوعية، لأن الإنسان لا يمكنه مجاوزة ماهيته الحديثة التي تثبتت "كذاتية" وتحددت حريته بالانطلاق منها وفي اتجاهها. ومع ذلك فإن هايدغر يعترف أنه في "العصر الحديث" يتخذ الجمعي طبيعة وتقيماً مختلفين تماماً. هذه المسألة تهم تحديداً تحرير الإنسان في جوهره. ويلحظ أن جوهر الإنسان الحديث يتغير حين يصبح ذاتاً، وينبغي أن نستنتج متى يصبح جمعياً «فنحن، أنتم، هي ... كيافيات مختلفة للتمركز الذاتي وللأنانية الممكنة باستمرار»³.

إن هذه الصلة الكاشفة بين سيروية الذاتي والجمعي تنبها على ما يعارضه هايدغر بشدة وهو منح الامتياز للإنسانية في المنظور التاريخي - الفلسفي «إن الذات (كون الإنسان ذاتاً) لم تكن قط ولا يمكنها أن تكون أبداً هي الإمكانية الوحيدة لمستقبل الإنسان التاريخي»⁴.

ينظر هايدغر، وبشكل مفارق، إلى الثنائيات المتعارضة (ذات / موضوع)، (فردية / جمعي) على أنها إشكالية حديثة يجب على الفلسفة أن تفكر أبعد منها : «إن الإنسان

1- هايدغر، مارتين، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 158.

*- مباطنة ما يقابلها باللغة الأجنبية Interioristion وترجم أحياناً (بالجوانية).

2- هايدغر، مارتين، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 176 - 177.

3- المصدر نفسه، ص 176.

4 - هايدغر، مارتين، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 177.

ما أن أصبح ذاتاً وبمقدار ما أصبح كذلك، حتى صار في الإمكان أن تطرح بالنسبة إليه مسألة معرفة هل يريد ويجب أن يظل مجرد "أنا" مجانياً لا يخضع لأي ضرورة، أم "نحن" ينتمي إلى المجتمع؟ وهل يريد ويجب أن يظل منعزلاً، أم ينتسب إلى مجموعة بشرية؟ وهل يريد ويجب أن يكون شخصاً داخل معسكر، أم مجرد عضو ينتمي إلى مجموعة في إطار، "جسم اجتماعي"¹؟ وهل يريد ويجب أن يوجد كدولة وأمة وشعب أم إنسانية عامة للإنسان الحديث؟ فحينما يكون الإنسان في ماهيته ذاتاً، حينئذٍ فحسب تطرح إمكانية الإغراق في نزعة ذاتية فردانية [وعندها] لا يكون للنضال ضد الفردانية دفاعاً عن الجماعية ... من معنى إلا حيث يظل الإنسان ذاتاً¹. هذا الصراع من أجل المجتمع يجري فقط ضمن منطق صورة للعالم إنسانية وتمثيلية، يضع فيه هايدغر الجماعي، سلبياً، إلى جانب "الموضوعي"، حتى كلمة "مجتمع" لا تستمد قيمتها ولا تحمل بذاتها هنا امتيازاً أنطولوجياً إلا من خلال ذاتية الذات.

ينهي هايدغر تحليله للعالم الحديث الذي تحول كلية إلى "صورة" وإنسان أول كذات، في ميتافيزيقا حديثة وضع ديكارت لبنيتها الأساسية، بأن تحطيم تلك الميتافيزيقا مرهون بتجاوز ديكارت نفسه؛ وذلك عبر «مسألة ذات معنى جد أصيل لأفق الارتسام والتجلي، ومن ثم لحقيقة الوجود مسألة تنكشف في الوقت نفسه كسؤال عن كينونة الحقيقة»². فأصالة الوجود لا تنكشف بنظره إلا متى تجاوز الإنسان نفسه كذات، وكفّ عن تمثّل الموجود كموضوع.

ريكور وتأويلية الذات:

في الوقت الذي يهاجم فيه هايدغر ديكارت بسبب أنسنة الفكر في المقام الأول، فإن ريكور، الذي يشارك اهتمام هايدغر بمشروع الانطولوجيا الأساسية إلى حد ما، هو أكثر حذراً في استقصائه لتضمنات الكوجيتو حين يعلن أن «أزمة الكوجيتو هي متزامنة مع

1 - هايدغر، مارتين، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 177.

2- هايدغر، مارتين، التقنية - الحقيقة - الوجود، مصدر سابق، ص 158.

تأكيد الكوجيتو¹ والتسليم به، فإنه يحاول أن يكتشف طريقة بعيدة عن مشكلات اليقين الذاتي وما يبدو من استحالة تأسيس يقين على ذات تشك، لأن «الذاتية التي تؤكد نفسها بالتفكير في شكها الخاص بها، هذا الشك الذي يتخذ طابعاً جذرياً مع حكاية الخادع الأكبر، هي ذاتية مقتلعة²».

ينتقد ريكور الكوجيتو الديكارتي والكانطي كقوة مؤسسة للحقيقة أو كفاعل متعال، دون التخلي عن مفهوم للذاتية، الذاتية تبقى على صعيد الخطاب كمتكلم ومعلن، وكفاعل على صعيد الفعل والممارسة، الأمر الذي يحمل ريكور على التمييز بين "الكوجيتو" الديكارتي كبديهية مباشرة والذات المتأمل (التفكيرية) التي تخضع لإجراءات موضوعية (موضوعة الذات)³، ويستنتج أن الذات ليست مؤسسة لذاتها، ووعيتها لنفسها ليس وعياً مباشراً ولا يقيناً مطلقاً، وفضح "أسياد الشك"، على حد تعبير ريكور، لوهم شفافية الوعي لذاته ينتج عنه «كوجيتو مجروح، كوجيتو يطرح نفسه ولكنه لا يملك نفسه، إنه كوجيتو لا يفقه حقيقته الأصلية إلا في الاعتراف بعدم الملاءمة وبالوهم، ويكذب الوعي المباشر⁴». ومن ثم فإن تجاوز وهم الوعي المباشر للكوجيتو الديكارتي هو شرط لامتلاك الذات الحقيقية. وإذا كان وعينا لذاتنا ليس وعياً مباشراً، فإن امتلاكه مهمة طويلة وشاقة تتطلب منا انفتاحاً، عن طريق التفكير، على الإشارات كلها التي

1- ريكور، بول، الذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص 74.

2- المصدر السابق، ص 79.

3- ريكور، بول، بعد طول تأمل، تر، فؤاد مليت، مراجعة وتقديم عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص 104.

*- أسياد الشك : بحسب ريكور هم (ماركس، نيتشه، فرويد).

4- ريكور، بول، صراع التأويلات "دراسات هيرمينوطيقية"، تر، منذر عياشي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2005، ص 289.

تأثينا من محيطنا الخارجي، ومن عالمنا الداخلي ومن العلوم الإنسانية والتاريخ والثقافة كلها...الخ.

وفي قراءة ريكور الخاصة لنقد هايدغر للذات، يقترح بأن «استرجاع الكوجيتو ليس ممكناً إلا عن طريق حركة تراجعية تذهب من ظاهرة "الكائن في العالم" وتدور حول السؤال "مَنْ لهذا الكائن - في - العالم"¹. ويوضعه لسؤال الذات، مع بقائه مستتراً لكنه لا يتضمن الشك، داخل العالم فإن ريكور يقيد مكان السؤال تقيداً جذرياً: فالذات هي بالأصل موجودة في العالم وعالقة في شبكته، تتصرف بداخله، وتفتح عليه، وعلاقتها به هي «علاقة اهتمام شامل بمعنى: كل شيء يهمني ويعنيني»² وأي تفسير تأويلي يطالها يجب أن يضع في حسابه أنه يوجد أولاً "الوجود في العالم" ومع الآخرين. وما هو أكثر إيضاحاً عند ريكور هو إعلانه الصريح عن كيفية فهمه لعبارة "فلسفة الذات": «عدّ فلسفات الذات الفاعلة كلها، أكانت... بصيغة المتكلم - أنا أفكر - أو كانت الأنا [...] تحدد نفسها كأنا امبريقية (تجريبية) أو كانت كأنا فاعلة متعالية (ترنسندتالية)، أو كانت تتأكد بشكل مطلق، أي دون آخر في مقابلها، أو بشكل نسبي لها نموذج تستبدل به هو (الأنانية) المتطلبة تكملة تأتيها من داخلها هي البينذاتية*». وفي هذه الحالات كلها... فإن الذات الفاعلة هي "أنا فاعلة" لهذا فإن تعبير فلسفات الذات يساوي هنا تعبير فلسفات الكوجيتو»³.

ويمطابقته بين فلسفات الذات وفلسفات الكوجيتو (أي بحصره لكل مناقشة للذات ضمن مناقشة الشخص المتكلم "أنا") فإن ريكور يكرر ويدعم الفكرة الفينومينولوجية ما

1- ريكور، بول، صراع التأويلات "دراسات هيرمينوطيقا"، مصدر سابق، ص 277.

2- ريكور، بول، الذات عينها كآخر، مرجع سابق، ص 582.

* البينذاتية: intersubjectivity مفهوم أساسي في فلسفة هوسرل يشير إلى التشاركية بين ذوات واعية بوجودها لاكتشاف معنى العالم. راجع بول ريكور الذات عينها آخر ص 73.

3- المصدر نفسه، ص 73.

بعد الديكارتيّة القائلة بأن الذات هي دوماً وقبل كل شيء هي مسألة كيان متفرد (أن تكون متشاركة بين ذوات)، ولذلك فإن سؤال الذات هو سؤال عن ذات فردية. ويحاول ريكور الكشف عن هوية هذه الذات من خلال تأمله فيما تتضمنه الكلمة الفرنسية (même) (عينه) في التعبير (soi-même) (الذات عينها) فيميز بين الهوية كعين الذات وهي ثلاثم الخصائص الموضوعية للذات المتكلمة والفاعلة، والهوية كذات التي تناسب الذات القادرة على تعيين نفسها كذات صانعة لأفعالها وأقوالها، ومن ثمّ مسؤولية عما يصدر عنها من فعل وقول¹. الأمر الذي يحمل على الاعتقاد بأنه، مع طموح ريكور في أن يكمل هذا الكوجيتو بتأمل في أصناف من الفاعلية والتجسد في العالم، إلا أنه افترض الكثير عن الكوجيتو منذ البداية، وتحديداً لأنه تعامل مع même (العين) من التعبير soi-même على أنها تتضمن نوعاً من المساواة أو الانسجام مع كل من الآخرين والعالم.

في هذا التوجيه للكوجيتو نحو العالم، والتكيف الأقصى بين الشك الديكارتي الجذري وبين إمكانية "التشارك بين الذوات" يجري التفتيش عن حل من خلال "الاعتراف" بالآخر «لإقامة جدلية العين le même والآخر، غير أن هذا الآخر الذي يخاطبني وينظر في وجهي لست أدري في النهاية أي صوت يتكلم من خلاله : صوت علوي حي أو صوت الفراغ! نحن أمام فلسفة من دون مطلق»².

هذه القراءة للكوجيتو، كما هو حال القراءة الفينومينولوجية والهايدغرية تقرب كثيراً بين المشروعين الديكارتي والكانطي، وتحاول أن تضيف طابعاً جذرياً على الكوجيتو الديكارتي عبر التسليم به والدفاع عنه، مع التأكيد في الوقت نفسه أن الكوجيتو «ليس ببديهية مباشرة بل مجرد مفهوم مجرد فارغ من كل محتوى»³. لأنه يمثل تفكيراً شكلياً

1- ريكور، بول، بعد طول تأمل، مصدر سابق، ص 105.

2- زيناتي، جورج، الفلسفة في مسارها، مرجع سابق، ص 320.

3- ريكور، بول، الذات عينها كآخر، مصدر سابق، ص 657.

فارغاً من أي موضوع. والكوجيتو كما يراه ريكور لهو أقرب إلى شعور بأني موجود، لكن الذات عند كانط هي وظيفة وليست كياناً موجوداً، إنها تزيل أي إحالة إلى مفاهيم الذات القديمة بوصفها جوهرًا. بسبب هذا "التفريغ" الممكن للذات الديكارتية (وحتى أكثر من ذلك في حالة الذات الكانطية) فإن ريكور، كما غيره من المؤولين، مالوا نحو تصحيح هذا الخلل والعمل على إكمال الكوجيتو ودعمه، وافترض أن هناك في نهاية المطاف وعلى مستوى قبلي نوعاً من الانسجام بين الذات والعالم. هذا التوجه يعتمد على الخلط أو التقليل من أهمية الفصل الذي أقامه كانط بين الوعي الذاتي "المتعالي" والذات التجريبية، وكما يشرح ريكور «تمثل الذات بالفعل الأمر الذي يحيل إلى نفسه في الإحالة إلى الواقع. وتتشكل الإحالة إلى الذات والإحالة إلى الواقع على نحو متساوٍ»¹. وإذا كانت الذات تساوي الذات الفردية، وكانت الذات الفردية مقيدة بالعالم، فنحن إزاء مشروع قائم على الانسجام والتناغم، يختلف عن الاهتمامات الأنطولوجية الأكثر جذرية لهايدغر كلها، وكذلك يختلف عن عمل كانط التأملية عن الذات وصلتها بالعالم. إن الطبيعة "المفرغة" للوعي الذاتي المتعالي عند كانط، لأنَّ الشعور الذاتي العقلي لوحدة الإدراك هو شعور عقلي خالص، يُنظر إليه بوصفه شيئاً تم تصحيحه من قبل ريكور «من أجل تجنب الوقوع في مثالية ذاتية، فإن على "أنا أفكر" أن تتخلص من أي صفة سيكولوجية، وأكثر من ذلك أن تتخلص من أي إحالة إلى سيرة ذاتية. عليها أن تصبح "أنا أفكر" الكانطية التي يقول استنتاجها المتعالي إنَّ عليها أن تكون قادرة على أن تصاحب تصوراتي كلها. إن إشكالية الذات الفردية تخرج هنا وقد ازدادت عظمة بمعنى ما. غير أن ذلك يجري مقابل خسارتها لكل صلة مع الشخص الذي نتكلم عنه، ومع الأنا _ الأنت الخاصة بكل مخاطب ومع هوية شخص تاريخي مع الذات المسؤولة»².

1- ريكور، بول، صراع التأويلات "دراسات هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص 304.

2- ريكور، بول، الذات عينها كآخر، مصدر سابق، ص 84.

إن معنى أن تكون "ذاتاً" وأهمية "وجودها" في _ العالم "أمران أساسيان في هذا التأويل التصحيحي لكانط . إذ «تتماثل الإيجابية والذاتية حيث تتماثل الإحالة إلى العالم والإحالة إلى الذات، أو [...] حيث يتماثل التأشير إلى العالم ووضع الأنا ويكونان متبادلين»¹. وعلى أساس هذه الوضعية لعلاقة ذات / عالم تقوم فرضية ريكور في العمل الفلسفي التي يسميها "التفكير المجسد" أي الكوجيتو الذي يمر عبر توسط كل عالم الإشارات والرموز والعلامات ليعي حقيقة ذاته، كأنا متكلمة موجودة» «إنها الدورة الحية للتعبير والكائن المعبر عنه " باختصار إنه تفسير لـ "أنا أكون" يحتضن التأكيد المطمئن: أنا أكون والشك المؤلم من أكون»².

خاتمة:

في الختام يمكننا القول إنَّ المناقشات المعاصرة عن بناء افتراضات جديدة فيما يخص مسألة الذات، قد انطلقت في معظمها من رحم الكوجيتو الديكارتي عبر تأويلات متعددة ومتباينة، إمّا بالتحرك إلى أمام هذه الذات، بوصفها "كوجيتو" (أنا أفكر الديكارتي) أو إلى وراءها، وذلك بالعودة إلى ما قبل الذات المفكرة بمدلولها "الحديث". ولكن ما تجمع عليه أغلب هذه الدراسات أن العودة إلى الكوجيتو لن يكون إلا عبر التأكيد والتسليم به وتجاوزه في الوقت نفسه، وهذا ما فعله هايدغر في قراءته النقدية للكوجيتو الحديث، فهو احتفظ بالجوانب الانطولوجية في مفهوم الوجود كذات، محاولاً الابتعاد عن الجوانب الابستمولوجية التي خص بها الفكر الحديث مفهوم الذات ليستعيد ما حُجب في صورة العالم الحديث، وهو الوجود أو بالأحرى سؤال الوجود الذي افتقدته

1- ريكور، بول، صراع التأويلات "دراسات هيرمينوطيقية"، مصدر سابق، ص 308.

2- المصدر السابق، ص 314 - 315.

ميثافيزيقا الحداثة الذي وُضع تحت سؤال الوجود، الذي تم تمثله كموضوع وتحددت حقيقة الإنسان بوصفه ذاتاً مفكرة.

في حين ريكور، وهو سليل الفلسفة التفكيرية الفرنسية، سيحاول استنهاض الكوجيتو الديكارتي "الجريح" عبر تأويلية جديدة، تؤكد وجود "الذات عينها كآخر" وتقتض الكثير عن الذات والوجود في العالم كبديل لكوجيتو حدائوي مفرط في ذاتيته، ومسكون بهاجس التأسيس الأخير والنهائي ليقين أول وحقيقة مطلقة تتمثل في "الأنا أفكر".

المصادر والمراجع

- 1- ديكارت، رينيه، **مقال عن المنهج**، تر. محمود محمد الخضير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 1985.
- 2- ديكارت، رينيه، **انفعالات النفس**، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، دار المنتخب العربي، بيروت، 1993.
- 3- ديكارت، رينيه، **تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى**، تر، كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط4، 1988.
- 4- ريكور، بول، **الذات عينها كآخر**، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005 .
- 5- ريكور، بول، **صراع التأويلات "دراسات هيرمينوطيقية"**، تر، منذر عياشي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2005 .
- 6- ريكور، بول، **بعد طول تأمل**، تر، فؤاد مليت، مراجعة وتقديم عمر مهيل، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006.
- 7- زيناتي، جورج، **الفلسفة في مسارها**، الأحوال والأزمات للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002.
- 8- الشاروني، حبيب، **الاغتراب في الذات**، عالم الفكر، مج 10، ع 1، وزارة الاعلام، الكويت، 1979.
- 9- الشيخ، محمد، **نقد الحداثة في فكر هايدغر**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.
- 10- عمانوئيل، كانط، **نقد العقل المحض**، تر، موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، دون تاريخ. 9
- 11- هيدغر، مارتين، **التقنية _ الحقيقة _ الوجود**، تر، محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1995.
- 12- هيدغر، مارتين، **السؤال عن الشيء حول نظرية المبادئ الترنسندنتالية عند كنت**، ترجمة اسماعيل مصدق، مراجعة موسى وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012.

Gilles, Deleuze. **kants critical philosophy the doctrine of the faculties**. translated by: hugh Tomlinson and Barbara habberjam. the athlone press: London, 1984.'

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2015/3/4